رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة الشورى | من الأية 23 إلى 53

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكب الريح فيضللن رواكد على ظهره - 00:00:00

او يوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيض هذه الايات الكريمة من سورة الشورى يقول الله جل وعلا ومن اياته الجواري في البحر كالاعلام - 00:00:30

ومن اياته الجواري في البحر بياء ومن اياته جوارف البحر كالاعلام بكسرة ومن آياته الجواري في البحر كالاعلام عند الوقف فاثبات الياء وحذفها وصلا ووقف كله قراءة صحيحة وهذه الياء تسمى من الياءات - 00:01:06

الزوائد والمراد بالجواري السفن من ايات الله من علامات وحدانيته وقدرته وكمال تصرفه جل وعلا السفن الجواري في البحر السفن الجاريات البحر الاعلام بكبرها وعظمها اصبحت كأنها الجبل العظيم الشاهق - 00:01:48

ومع ذلك لا تغوص في البحر وتجري بامر الله جل وعلا وحيث اراد قائدها وربانها باذنه تعالى والاعلام بين الجبال الشاهقة وقيل القصور العظيمة وورد تسمية الجبال بالاعلام في قول الخنساء - 00:02:29

وان صخرا ستأتم به لتعتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار يعني كأنه جبل هذه العظيمة يجريهم الله جل وعلا بالرياح من يشاء يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره - 00:03:15

من يشاء يسكن الريح بالف ويصح بهمزة ان يشأ يسكن الريح فيها قراءتان الريحة والرياح فيضللن رواكد على ظهره. يعني تظل وتبقى السفينة راكدة في جوف البحر في وسط الباحة - 00:03:43

لا تتقدم ولا تتأخر والله قادر على ذلك لكنه جل وعلا يجري الرياح لتسير فيها هذه السفن حيث توجه اصحابها ويظللن رواكدا والرواكد الواقفة المستقرة يعني تبقى راكدة الراكد هو الواقف - 00:04:15

الذي من شأنه التحرك من شأنه التحرك ثم وقف فيقال راكد كما يقال ركدت الشمس فاذا وقفت في وسط السما قبيل الزوال وركد الماء اذا استقر ووقف وركدت السفينة بمعنى وقفت - 00:04:50

في وسط البحر وركد القوم بمعنى هداعت احوالهم واستقرت الراكد الشيء الساكن الذي من طبعه الحركة هاي السفن الجواري رواه كذا على ظهره يعني على ظهر البحر لا تتقدم ولا تتأخر فالله جل وعلا قادر على ان يجعلها كذلك - 00:05:21

ان في ذلك في حال السفينة وتحركها ووقوفها وجريانها واتجاهها حيث اتجه اصحابها الايات الجمع اية علامات على وحدانية الله جل وعلا وعلى كمال قدرته لكل صبار شكور لكل صبار - 00:05:59

صبار صيغة مبالغة من الصبر صبار على البلاء شكور على النعمة وهذه صفة المؤمن انه يصبر على البلاء ويشكر على النعمة فهذه الايات يستدل بها من هذه صفته اما من ليس كذلك - 00:06:35

فلا تنفعه الايات ولا يتعظ بها ولا يعتبر ولا يزداد بها خيرا انما المؤمن هو الذي يستفيد من هذه الايات فيتعظ بها ويتنور ويزداد ايمانه الايمان نصفان نصف صبر عن المعاصي - 00:07:14

ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات المؤمن يكون معه الاثنان الصبر والصبر ثلاثة انواع صبر على طاعة الله الصلاة والصيام والصدقة

والحج والاعمال الصالحة وصبر عن معصية الله منع للنفس عن الوقوع في المعصية. وان كانت تميل اليها وتريدها - 00:07:50
وصبر على اقدار الله المؤلمة يصبر في حال الصيام على الجوع والعطش يصبر على المصاعب التي تصيبه من مرض او فقر او حاجة او فقد حبيب او فقد حاسة من حواسه - 00:08:31
يصبر على اقدار الله المؤلمة واقدار الله المؤلمة تحصل على اوليائه كما تحصل على اعداءه والله جل وعلا يبتلي المؤمنين كما يبتلي الكفار والمنافقين وقد يكون العبد له منزلة عالية في الجنة عند الله جل وعلا - 00:08:59
لا يبلغها بعمله فيسب الله جل وعلا عليه البلاء صبا حتى ينال هذه المنزلة بصبره وتحمله وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله - 00:09:32
اذا احب قوما ابتلاهم وقال اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل الامثل في دينه وعقيدته وصلابة ايمانه كل ما كان اقوى زيد له في البلاء لينال تلك المنزلة التي اعدها الله جل وعلا له - 00:09:59
كما يبتلي اعداءه بالمصائب في الدنيا لعلهم يرعوا او يرجعوا الى الله او يتوبوا اليه ان في ذلك يعني ذكر يا ريان السفينة العظيمة التي تحمل الاثقال والاشياء المتعددة والثقيلة - 00:10:31
ومع ذلك لا تغوص في البحر وكانت السفن في القديم تعتمد في جريانها على الريح في ذهابها واذا بها ما كان فيها مكائن وتوجهها حيث اراد اصحابها وانما كانوا يعتمدون على الريح - 00:10:59
والمجادف التي يجدفون بها قال قطرب الصبار الشكور الذي اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر وهذه صفة المؤمن قال عون ابن عبد الله فكم من منعم عليه غيري شكور وكم من مبتلى غير صبور - 00:11:28
يعني كثير ممن انعم الله عليهم ما شكروا الله واستعملوا نعم الله في الاستعانة على معصيته والعياذ بالله وهذا هو المخفق في هذا الامتحان وكم من مبتلى بشيء من المصائب - 00:11:56
غير صبور لا يصبر وتحصل المصيبة ويحرم الاجر اما مع الصبر فيؤجر على مصيبته اعظم منها ومع شكره لله في النعمة يؤجر على شكره فيكون تكون النعم في الدنيا متصلة - 00:12:21
بنعم الاخرة او ينبقهن بما كسبوا ان يشأ يسكن الريح فيضللن رواكد على ظهره او يوبقهن ان يشأ كذا وان يشأ اوبقهن والاباق يستعمل بمعنى الشروط او يوبقهن يهيجهن يسلط عليهن الريح العاصف - 00:12:52
وتوجهها الى غير ما اتجهت اليه فتهلك باصحابها او يوبقهن بسبب كسبهم بسبب معاصيهم لان المعاصي سبب للهلاك والخسران في الدنيا والاخرة والطاعة سبب للسعادة في الدنيا والاخرة او يوبقهن - 00:13:29
يهلكهن بالغرق بما كسبوا بسبب كسبهم الذنوب والمعاصي وقيل بما كسبوا بسبب شركهم والتعميم اولى من التخصيص بالشرك لان الهلاك قد يحصل في البحر لغير المشرك ويعفو عن كثير يتجاوز جل وعلا - 00:14:10
عن كثير من المعاصي وعن كثير من الخلق فلا يؤاخذ الخلق بما كسبوا ولو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب لكنه جل وعلا لا يؤاخذ وعفوه اكثر من انتقامه ويعفو عن كثير - 00:14:47
وعفوه كثير فانتقامه اقل اذا ويعفو عن كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص ويعلم ويعلم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ويعلم الذين يجادلون في اياتنا قراءتان - 00:15:11
والاولى قراءة الجمهور. ويعلم الذين يجادلون في اياتنا متى يعلمون ذلك يوم القيامة حينما يرونه رأي عيب اما في الدنيا وقد يظنون انهم يسلمون وان تكذيبهم بالاخرة صحيح بالنسبة لهم يرونه - 00:15:51
لكن اذا بعثوا وعاينوا عرفوا انهم لا مهرب لهم ولا محيص ولا منفذ ينفذون منه ويعلم الذين يجادلون يجادلون يخاصمون باياتنا في ايات الله الدالة على وحدانيته يجادلون فيها على سبيل الانكار - 00:16:28
والرد والا فالمجادلة بالحق مطلوبة ومعمور بها الجدال نوعان جدال مأمور به شرعا وجدال منهي عنه وكلاهما وارد في القرآن ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم التي هي احسن. هذا مأمور به شرعا - 00:16:59

مجادلة لاثبات الحق لاحقاق الحق وابطال الباطل فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج المخاصمة بغير حق خاصم بالباطل هذا منهي عنه دائما وابدا وفي الحج - 00:17:36

اولى ويعلم قرأ الجمهور بنصب يعلم قال الزجاج على الصرف قال ومعنى الصرف صرف العطف على اللفظ الى العطف على المعنى لان العطف على اللفظ لا يصح وصرف العطف على اللفظ - 00:18:05

الى العطف على المعنى وقدرت ان التي تنصب الفعل وذلك ان العطف على اللفظ لا يستقيم انا لو قلنا انه معطوف على اللفظ في قوله جل وعلا ان يشاء يسكن الريح - 00:18:32

ويظللن رواكد على ظهره او يوبقهن معطوف على يسكن ويعلم يصح ان يعطف عليه لفظا لا يصح لان لو عطفنا عليه قلنا وان يشأ ان يشأ يعلم الذين يجادلون يعني علمهم يكون معلق بالمشيئة. قد يكون وقد لا يكون - 00:19:00

وليس كذلك من هم سيعلمون ويرون ذلك حقا باعينهم ولا يصح ان يعلق على المشيئة يعني قد يحصل وقد لا يحصل وانما هو معطوف كما يقال على المعنى وذلك انه لما لم يحسن ويعلم مجزوما - 00:19:27

ان يشأ يسكن او يوبق كلهم ساكن ويعلم بالتسكين ما يجوز العطف على اللفظ وذلك انه لم ما لم يحسن عطف علم مجزوما على ما قبله اذ يكون المعنى ان يشأ يعلم وليس كذلك - 00:19:56

عد الى العطف على مصدر الفعل الذي قبله يعني ان الفعل الذي قبله كانه مسبوق بمصدر ولا يتأتى ذلك الا باظمار ان ليكون مع الفعل في تأويل اسم يعني يعلم - 00:20:22

كأن ندخل عليها ان المظمرة التي تسبك هي وما بعدها بمصدر العلم فيكون حينئذ منصوبا بان المظمرة ويجوز ان يقال منصوبا على العدل يعني معدولا به عن الجزم الى النصب - 00:20:49

باظماري ان المقدرة وقيل النصب على العطف على تعليل محذوف والتقدير لينتقم منهم ويا علامة ينتقم منهم يعني ويعلم منصوب على كلام تضمن التعليل محذوف مفهوم من السياق او يوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير - 00:21:13

لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ومعنى قوله جل وعلا وقرأ على الاستئناف ويعلم ويعلم الذين يجادلون على انها جملة مستعنفة اسمية او فعلية فعلى كونها فعلية يكون الفاء الموصول فاعلا - 00:21:51

ويعلم الذين يجادلون في اياتنا وين فاعل يعلم الذين ويعلم الذين يجادلون ويعلم من هم الكفار الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص هذا على ان الجملة فعلية ويصح ان تكون - 00:22:30

اسمية ويقول الذي مفعول والفاعل ظمير مستتر يعود على مبتدع مقدر اي وهو يعلم الذين يجادلون في اياتنا. وهو يعلم وين فاعل يعلم. ما يصح ان يكون الذي قبله وانما يكون ظمير - 00:22:54

بعده يعود الى هو المقدر مبتدا يقول وقرأ نافع وابن عامر برفعه يعلم على الاستئناف يعني ابتداء جملة جديدة اي على انه جملة اسمية او فعلية يصح فعلية ظاهر ويعلم الذين يجادلون في اياتنا فعلية - 00:23:18

ابتدأت بفعل يكون وهو يعلم الذين على ان الذين في محل نص مفعول به وهو يعلم وهو جل وعلا يعلم هو الذين يجادلون يعلمهم يعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص في الاخرة - 00:23:47

والفاعل ظمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر اي وهو يعلم الذين وهي قراءة ظاهرة واضحة اللفظ وقرأ بالجزم عطفا على المجزوم قبله على معنى. وان يشأ يجمع بين الاهلاك والنجاة والتحذير - 00:24:17

وما لهم من محيص يعني ما لهم من مهرب ولا ملجأ يقال حاص بمعنى هرب ويقال فلان حاص عن الجواب يعني تلكأ وتردد وحاول التملص او التخلص عن الجواب ومنه قولهم فلان يحيص عن الحق - 00:24:47

يميل عينه وهم يعلمون هذا متى في الدنيا ام في الاخرة بل يعلمون ذلك حقيقة في الاخرة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اقرأ - 00:25:13

يقول تعالى ومن اياته الدالة على قدرته وسلطانه تسخيره البحر لتجري فيه الفلك بامره وهي الجواري في البحر كالاعلم هاي الجيب

اي كالجبال. قاله مجاهد والحسن والسدي والظحاك اي هي في البحر كالجبال في البر - 00:25:38
من يشاء يسكن الريح هي التي تسير بالسفن لو شاء لسكنها حتى لا تتحرك السفن. لا شك انها لو شاء لسكنها حتى لا حرك السفن بل تظل راكدة لا تجيء ولا تذهب فهو بنعمته جل وعلا يجعل الريح - 00:26:02
مناسبة لسير السفن لا تقف معه السفينة ولا تشرد معه شرودا مهلكا نعم واقفة على ظهره اي على وجه الماء ان في ذلك لايات لكل صبار اي في الشدائد شكور - 00:26:23
هذا هو المؤمن الذي يستفيد من الايات. نعم اي في تسخيره البحر واجرائه الهواء بقدرته ما يحتاجون اليه لسيرهم لدلالاته على نعمته تعالى على خلقه لكل صبار اي في الشدائد شكور في الرخاء - 00:26:52
او يوبقهن بما كسبوا ولو شاء لاهلك السفن واغرقها بذنوب اهلها الذين هم راكبون عليها ويعفو عن كثير اي من ذنوبهم ولو اخذهم بجميع ذنوبهم لاهلك كل من ركب البحر - 00:27:16
وقال بعض علماء التفسير معنى قوله او يوبقهن بما كسبوا. هن مسكنة او يوبقهن بما كسبوا اي لو شاء لارسل الريح قوية عافية فاخذت السفن واحالتها عن سيرها المستقيم فصرفتها ذات - 00:27:37
يميني او ذات الشمال سابقة لا تسير على طريق ولا تتجه الى جهة مقصودة وانما تقلبها في البحر حتى تهلكها ولا جهة وهذا القول يتضمن هلاك هلاكها وهو مناسب للاول - 00:27:59
وهو انه تعالى لو شاء لسكن الريح فوقفت او لقواه فشردت وابقت وهلكت واهلكت فكلا الطرفين مضر والله جل وعلا يجعلها في الوسط لان لا يتضرروا في الطرفين الايقاف او السير بسرعة والهلاك - 00:28:24
لان الايقاف مهلك اذا وقفت السفينة في وسط البحر اياما طويلة نفذ ما معهم فهلكوا ولا يستطيعون ان يعبروا او يسبح او يخرج مما هم فيه ولكن من لطفه ورحمته انه يرسله بحسب الحاجة كما يرسل المطر بقدر الكفاية - 00:28:51
ولو ان ولو انزله كثيرا جدا لهدم البنيان او قليلا لما انبت الزرع. كفعله جل وعلا في المطر كل افعاله جل وعلا لحكمة عظيمة وفائدة جليلة يستفاد منها كذلك انزال المطر - 00:29:19
لو انزل الله جل وعلا المطر كله بكثرة وغزارة لهلك الناس ولو انزله بشح وقل لهلك الناس الناس في حاجة الى الوسط ان كثر المطر اهلك وان قل هلكوا ما نبث زرع ولا استفادوا - 00:29:40
من ارضهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص اي لا محيد لهم عن بأسنا ونقمتنا فانهم مقهورون بقدرتنا انهم لا يستطيعون التخلص ولا الهرب هم في قبضة الله جل وعلا هم يظنون ذلك في الدنيا - 00:30:07
يظنون انهم يتخلصون او انهم لا يبعثون او ينكرون البعث لكن اذا بعثوا وصاروا بين يدي الله جل وعلا عرفوا حقيقة انهم لا مفر لهم ولا مهرب - 00:30:33